الا انها سارعت في عملية الاستقطاب الطبقي. ولاحظ المؤلف ان التيار العمالي ابدى تخوفاً، بالمقدار عينه الذي ابدى فيه التيار اليميني ارتياحاً، من نتائجها. فقد رأى فيها التيار الاول حجر عثرة في سبيل خلق «مجتمع العمل اليهودي»، في حين اعتبرها التيار اليميني ساحة حيوية لبلورة فكره المغاير. ويذكر المؤلف، في هذا المجال: «كانت النتيجة الرئيسية التي ترتبت على هذه الاوضاع السكانية ـ الاقتصادية ـ الاجتماعية، نشوء طبقات جديدة من المستوطنين اليهود في فلسطين، مختلفة عن الفئات العمالية، في منطلقاتها وتطلعاتها وطريقة معيشتها. وسرعان ما سيطرت وجهات النظر اليمينية، المعتدلة والمتشددة، بين هذه الفئات، فانقسم المجتمع الصهيوني في فلسطين الى شطرين، عمالي «يساري» ورأسمالي «يميني»، راح كل منهما يقارع الآخر. ومنذ منتصف العشرينات، كان الصراع بين الفئتين المختلفتين هاتين احد المميزات الرئيسية لحياة المستوطنين الصهيونيين السياسية في فلسطين» (ص ١٥٢).

وقف المؤلف مطولاً عند تبلور التيار العمالي، وكذلك عند نمو التيار البرجوازي (الصهيونيين العموميين)، وولادة الحركة التصحيحية في العام ١٩٢٥، بزعامة زئيف جابوتينسكي، التي لم تشكل فقط الطرف المعارض الاساسي للتيار العمالي خلال فترة البيشوف، وانما، ايضاً، المنافس القوي له، عقب قيام الدولة. وقد عرّف التصحيحيون هدف الصهيونية بأنه «... تحويل ارض ـ اسرائيل (بما في ذلك شرق الاردن) الى كومنولث يهودي... ذي حكم ذاتي... واكثرية [سكانية] يهودية ثابتة» (ص ١٧٧)؛ في حين عرف جابوتينسكي الصهيونية بمثابة «استعمار فريد من نوعه»، وذلك في معرض وصفه للفكر العمالي الصهيوني، لأن «النظرة الطبقية ليست الا دجلاً في ظروف المشروع الصهيوني... ولا يمكن التوفيق بينها وبين الحركة الصهيونية» ـ وفق قول جابوتينسكي، الذي يوضح ان «... مهمة الصهيونية هي العمل على توطين عدد كاف من اليهود خلال وقت معين، وعلى مساحة معينة، ليصبحوا اكثرية فيها... الاستيطان معناه استيطان يؤدي الى خلق اكثرية يهودية [في فلسطين وشرق الاردن] ولذلك فهو، قبل كل شيء، استيطان سريع: ليس استعماراً عادياً، ولكنه استعمار فريد من نوعه، استعمار شاذ» (ص ١٧٠).

احتلت وجهات نظر مختلف التيارات الصهيونية تجاه «المسألة العربية» حيزاً كبيراً في هذا الفصل. فقد انجز المؤلف ما كان قد وعد به القارىء في كتابه «تاريخ الصهيونية ـ الجزء الاول» (ص ١٩٢) بخصوص استكمال نظرة «ساعد هرتسل الايمن» د. ماكس نورداو، تجاه هذا الموضوع (انظر الجزء الثاني، ص ١٦٤ ـ ١٦٨)؛ كما وتوسع في تناول آراء جابوتينسكي (من المدرسة ذاتها) تجاه الموضوع ذاته (ص ١٩٠ ـ ١٩٣)؛ كذلك تناول وجهات النظر الصهيونية الاخرى تجاه «المسألة العربية». ولا شك في ان معالجة المؤلف هذه لوجهات النظر الصهيونية المختلفة، سيجعل من هذا الفصل محط انظار من يرغب في البحث في هذا الموضوع، خصوصاً وان الكتابات حوله متناثرة في الادبيات الصهيونية، وتكاد تكون معدومة في الادبيات العربية.

كخلاصة، لقد شهدت فترة الهدوء النسبي في الساحة الفلسطينية (١٩٢٤ ـ ١٩٢٨) حالة من التوطد للتجمع الصهيوني الاستيطاني، اذ تم قدوم ٦٥ ألف مهاجر جديد، معظمهم من ابناء الطبقة الوسطى، والاستيلاء على مزيد من الاراضي الفلسطينية، واقامة عدد من المستوطنات التي شكل البعض منها نُوى مدن. وكان من نتيجة تبلور الاستقطاب الاجتماعي ان اخذت الساحة الحزبية تشهد تبلوراً اكثر وضوحاً بين التيارين، البرجوازي والعمالي، الى جانب ولادة الحزب التصحيحي بزعامة جابوتينسكي. واخذ «الوطن القومي اليهودي» يكتسب «ملامح كيان» جديد ـ كما يقول المؤلف. واكتست هذه الملامح خطورة بالدعوة الصريحة التي اطلقها التصحيحيون، في هذه الفترة المبكرة، الى اقامة دولة يهودية في فلسطين وشرق الاردن. وازاء ذلك، لم يكن امام الفلسطينيين الا كسر حالة الهدوء في محاولة لوضع حد لاستفحال خطورة هذا الكيان. وهنا ينتقل بنا المؤلف الى انتفاضة البراق، والى الفصل الرابع تحت عنوان «الوكالة اليهودية وانتفاضة البراق، على مفترق الطرق (١٩٢٩ ـ ١٩٣١)».

اشتعال فتيل الصراع

ربط المؤلف بين تأسيس الوكالة اليهودية وبين انتفاضة البراق. فقد تم اتخاذ قرار تأسيس الوكالة اليهودية